

## 221778 - شديد الحزن على والده لتعامله بالربا

### السؤال

اشترى والدي بيته منذ سبع سنوات - يعيش فيه الآن - بقرض ربوى ما زال يدفع أقساطه حتى اليوم ، ثم وبحمقـة غير مبررة ، اشتـرى بيـتاً أخر بنفس الطـرـيقـة منـذـ ثـلـاثـ سـنـواتـ ، واقتـرضـ آـلـافـ الجـنيـهـاتـ منـ أـخـتـيـ الكـبـيرـةـ التيـ أـرـهـقـهاـ بـمـسـاعـدـتـهـ فيـ سـادـ هـذـهـ القـرـوـضـ ، وـلـمـ أـعـرـفـ هـذـهـ التـفـاصـيلـ إـلـاـ مـنـذـ سـتـةـ أـشـهـرـ فـقـطـ ، وـمـنـ حـيـنـهاـ وـأـنـأـتـوبـ إـلـىـ اللـهـ ، وـأـسـاعـدـ أـخـتـيـ فيـ سـادـ القـرـوـضـ ، الـأـمـرـ الـذـيـ أـثـقـلـ كـاهـلـنـاـ جـمـيـعـاـ ، وـقـدـ فـكـرـنـاـ فـيـ حـلـ هـذـهـ الـمـعـضـلـةـ عنـ طـرـيقـ بـيـعـ الـبـيـتـ الـأـوـلـ ، وـبـيـتـ آـخـرـ كـبـيرـ فـيـ باـكـسـتـانـ ، اـشـتـراـهـ وـالـدـيـ بـحـرـ مـالـهـ ، فـإـذـاـ مـاـ وـافـقـ أـبـيـ عـلـىـ ذـلـكـ سـدـدـتـ الـقـرـوـضـ وـسـلـمـنـاـ مـنـ هـذـهـ الـغـصـةـ ، لـكـنـ لـلـأـسـفـ ، عـلـىـ مـاـ يـبـدـوـ أـنـهـ لـاـ يـكـتـرـثـ لـشـيـءـ مـنـ هـذـاـ ، وـيـسـوـفـ مـنـ حـيـنـ لـآخرـ ، وـفـيـ كـلـ مـرـةـ أـفـاتـحـهـ بـالـمـوـضـوـعـ يـغـلـظـ الـقـوـلـ وـيـسـيـءـ إـلـيـ .

- فـهلـ عـلـيـ مـلـامـةـ فـيـ شـيـءـ مـنـ هـذـاـ ؟

- قولـواـ لـيـ مـاـذـاـ أـفـعـلـ ، وـكـيـفـ أـقـنـعـهـ بـالـتـخـلـصـ مـنـ الـرـبـاـ ؟ لـقـدـ تـحـولـتـ حـيـاتـيـ إـلـىـ عـذـابـ مـسـتـمـرـ فـيـ ظـلـ هـذـاـ الـوـضـعـ ، وـأـفـكـرـ فـيـ الـانـتـهـارـ .

### الإجابة المفصلة

الربـاـ مـنـ الذـنـوبـ الـعـظـيمـةـ التـيـ يـجـبـ وـيـتـحـتمـ عـلـىـ الـمـسـلـمـ اـجـتـنـابـهـ .

قالـ اللهـ تـعـالـىـ : ( يـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ اـتـقـواـ اللـهـ وـذـرـوـاـ مـاـ بـقـيـ مـنـ الـرـبـاـ إـنـ كـثـثـمـ مـؤـمـنـيـنـ ، فـإـنـ لـمـ تـفـعـلـوـاـ فـأـذـنـواـ بـخـرـبـ مـنـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ وـإـنـ ثـبـثـمـ فـلـكـمـ رـوـؤـسـ أـمـوـاـلـكـمـ لـاـ تـظـلـمـوـنـ وـلـاـ تـظـلـمـوـنـ ) البـقـرـةـ / 278-279.

وعـنـ جـابـرـ ، قـالـ : " لـعـنـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ آـكـلـ الـرـبـاـ ، وـمـوـكـلـهـ ، وـكـاتـبـهـ ، وـشـاهـدـيـهـ ، وـقـالـ : هـمـ سـوـاءـ " رـوـاهـ مـسـلـمـ ( 1598 )

وـالـمـقـتـرـضـ بـالـرـبـاـ لـاـ يـأـثـمـ إـلـاـ فـاعـلـهـ وـلـاـ ذـنـبـ عـلـىـ عـائـلـتـهـ إـلـاـ إـذـاـ رـضـيـتـ بـذـلـكـ أـوـ سـاعـدـتـهـ ، أـمـاـ إـذـاـ كـانـتـ مـنـكـرـةـ لـفـعـلـهـ نـاصـحةـ لـهـ بـاجـتنـابـهـ فـلـاـ إـثـمـ عـلـيـهـ لـأـنـهـ لـمـ تـفـعـلـ مـحـرـماـ .

قالـ اللهـ تـعـالـىـ :

( وـلـاـ تـكـسـبـ كـلـ نـفـسـ إـلـاـ عـلـيـهـ وـلـاـ تـزـرـ وـاـزـرـةـ وـرـزـ أـخـرـيـ ثـمـ إـلـىـ رـبـكـمـ مـرـجـعـكـمـ فـيـنـيـكـمـ بـمـاـ كـثـثـمـ فـيـهـ تـخـتـلـفـونـ ) الـأـنـعـامـ / 164.

وقـالـ تـعـالـىـ : ( وـلـاـ تـزـرـ وـاـزـرـةـ وـرـزـ أـخـرـيـ وـإـنـ تـدـعـ مـثـقـلـةـ إـلـىـ حـمـلـهـ لـاـ يـحـمـلـ مـنـهـ شـيـءـ وـلـوـ كـانـ ذـاـ قـرـبـيـ إـنـمـاـ تـنـذـرـ الـذـيـنـ يـخـشـونـ رـبـهـ بـالـغـيـبـ وـأـقـامـوـ الـصـلـاـةـ وـمـنـ تـزـكـيـ كـيـفـيـتـ كـيـفـيـتـ لـنـفـسـهـ وـإـلـىـ اللـهـ الـمـصـيـرـ ) فـاطـرـ / 18.

قالـ الشـيـخـ عـبـدـ الرـحـمـنـ السـعـديـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ :

" قوله: ( وـلـاـ تـزـرـ وـاـزـرـةـ وـرـزـ أـخـرـيـ ) أـيـ : فـيـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ كـلـ أـحـدـ يـجـازـيـ بـعـمـلـهـ ، وـلـاـ يـحـمـلـ أـحـدـ ذـنـبـ أـحـدـ ، ( وـإـنـ تـدـعـ مـثـقـلـةـ ) أـيـ : نـفـسـ مـثـقـلـةـ بـالـخـطاـيـاـ وـالـذـنـوبـ ، تـسـتـغـيـثـ بـمـنـ يـحـمـلـ عـنـهـ بـعـضـ أـوـزـارـهـ ) ( لـاـ يـحـمـلـ مـنـهـ شـيـءـ وـلـوـ كـانـ ذـاـ قـرـبـيـ ) فـإـنـهـ لـاـ يـحـمـلـ عـنـ قـرـيبـ " .

انتـهـىـ مـنـ " تـيـسـيـرـ الـكـرـيـمـ الرـحـمـنـ فـيـ تـفـسـيـرـ كـلـامـ الـمـنـانـ " ( صـ 687 ) .

وـحـزـنـكـ عـلـىـ ذـنـبـ وـالـدـكـ شـيـءـ مـحـمـودـ وـيـدـلـ عـلـىـ حـيـاةـ قـلـبـ وـخـوفـهـ مـنـ اللـهـ تـعـالـىـ ، لـكـنـ هـذـاـ حـزـنـ إـذـاـ وـصـلـ إـلـىـ حـدـ التـفـكـيرـ فـيـ

الانتحار فإنه يصبح مذموماً؛ لأنَّه أصبح غير مفيد بل مضر، فلهذا يجب عليك مجاهدته والاشتغال بالصالح من الأعمال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

”وَأَمَّا (الحزن) فلم يأمر الله به ولا رسوله ، بل قد نهى عنه في مواضع وإن تعلق بأمر الدين ، كقوله تعالى: (وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) آل عمران (139) ، قوله: (وَلَا تَحْزُنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تُكَفِّرُوهُنَّ) النحل (127) ، قوله: (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) التوبه (40) ، قوله: (وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ) يونس (65) ، قوله (لَكِيلاً تَأْسَوْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَكُمْ) الحديـد (23) . وأمثال ذلك كثـير.

وذلك لأنه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضره فلا فائدة فيه ، وما لا فائدة فيه لا يأمر الله به ...

وقد يقترب بالحزن ما يثاب صاحبه عليه ويحمد عليه فيكون محموداً من تلك الجهة لا من جهة الحزن ، كالحزين على مصيبـة في دينه ، وعلى مصائب المسلمين عموماً فهذا يثاب على ما في قلبه من حبـ الخير، وبغضـ الشر، وتـوابـع ذلك ...

وأما إن أفضـى إلى ضـعـفـ القـلـبـ وـاشـتـغالـهـ بـهـ عـنـ فـعـلـ ماـ أـمـرـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ بـهـ كـانـ مـذـمـومـاـ عـلـيـهـ مـنـ تـلـكـ جـهـةـ ،ـ إـنـ كـانـ مـحـمـودـاـ مـنـ جـهـةـ أـخـرىـ ” .

انتهى من ”مجموع الفتاوى“ (16/10-17).

وقال ابن القيم رحمـهـ اللهـ تـعـالـىـ :

”النبي صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ جـعـلـ الحـزـنـ مـمـاـ يـسـتعـاذـ مـنـهـ ،ـ وـذـكـرـ لأنـ الحـزـنـ يـضـعـفـ القـلـبـ ،ـ وـيـوـهـنـ العـزـمـ ،ـ وـيـضـرـ الإـرـادـةـ ،ـ وـلـاـ شـيءـ أـحـبـ إـلـىـ الشـيـطـانـ مـنـ حـزـنـ المـؤـمـنـ ،ـ قـالـ تـعـالـىـ: (إِنَّمـاـ الـتـجـوـيـ مـنـ الشـيـطـانـ لـيـحـزـنـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ) .

فالحزن مرض من أمراض القلب يمنعه من نهوـضـهـ وـسـيـرـهـ وـتـشـمـيرـهـ ...ـ وـلـكـ يـحـمـدـ فـيـ الحـزـنـ سـبـبـهـ وـمـصـدـرـهـ وـلـازـمـهـ ،ـ لـذـاتـهـ ،ـ فـإـنـ المؤـمـنـ إـمـاـ أـنـ يـحـزـنـ عـلـىـ تـفـريـطـهـ وـتـقـصـيرـهـ خـدـمـةـ رـبـهـ وـعـبـودـيـتـهـ ،ـ وـأـمـاـ أـنـ يـحـزـنـ عـلـىـ تـورـطـهـ فـيـ مـخـالـفـتـهـ وـمـعـصـيـهـ وـضـيـاعـ أـيـامـهـ وـأـوـقـاتـهـ ،ـ وـهـذـاـ يـدـلـ عـلـىـ صـحـةـ الـإـيمـانـ فـيـ قـلـبـهـ وـعـلـىـ حـيـاتـهـ ،ـ حـيـثـ شـعـرـ قـلـبـهـ بـمـثـلـ هـذـاـ الـأـلـمـ فـحـزـنـ عـلـيـهـ ،ـ وـلـوـ كـانـ قـلـبـهـ مـيـتـاـ لـمـ يـحـسـ بـذـلـكـ وـلـمـ يـحـزـنـ وـلـمـ يـتـأـلـمـ ،ـ فـمـاـ لـجـرـحـ بـمـيـتـ إـيـلـامـ ،ـ وـكـلـمـاـ كـانـ قـلـبـهـ أـشـدـ حـيـاةـ كـانـ شـعـورـهـ بـهـذـاـ الـأـلـمـ أـقـوىـ ،ـ وـلـكـ الحـزـنـ لـاـ يـجـدـ عـلـيـهـ ،ـ فـإـنـ يـضـعـفـهـ ،ـ كـمـاـ تـقـدـمـ ،ـ بـلـ الذـيـ يـنـفـعـهـ أـنـ يـسـتـقـبـلـ السـيـرـ ،ـ وـيـجـدـ ،ـ وـيـشـمـرـ ،ـ وـيـبـذـلـ جـهـدـهـ ” .

انتهى من ”طريق الهجرتين“ (2/607-608).

ثانياً :

ما أنت فيه من الحزن الذي أوصلـكـ للتفكيرـ فيـ الانـتحـارـ ،ـ هوـ عـمـلـ غـيرـ حـكـيمـ ،ـ فـلـيـسـ لـلـعـاقـلـ أـنـ يـرـتـكـبـ ذـنـبـ عـظـيـمـاـ حـزـنـاـ عـلـىـ ذـنـبـ غـيرـهـ ،ـ فـالـانـتـحـارـ لـيـسـ بـالـذـنـبـ الـهـيـئـ .

عـنـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ: (مـنـ تـرـدـيـ مـنـ جـبـلـ فـقـتـلـ نـفـسـهـ ،ـ فـهـوـ فـيـ نـارـ جـهـنـمـ ،ـ يـتـرـدـيـ فـيـ خـالـدـاـ مـخـلـدـاـ فـيـهـ أـبـداـ ،ـ وـمـنـ تـحـسـسـ سـمـاـ فـقـتـلـ نـفـسـهـ ،ـ فـسـمـهـ فـيـ يـدـهـ ،ـ يـتـحـسـاـهـ فـيـ نـارـ جـهـنـمـ خـالـدـاـ مـخـلـدـاـ فـيـهـ أـبـداـ ،ـ وـمـنـ قـتـلـ نـفـسـهـ بـحـدـيـدـةـ ،ـ فـحـدـيـدـتـهـ فـيـ يـدـهـ يـجـأـ بـهـ فـيـ بـطـنـهـ فـيـ نـارـ جـهـنـمـ خـالـدـاـ مـخـلـدـاـ فـيـهـ أـبـداـ) . رـوـاهـ الـبـخـارـيـ (5778) ،ـ وـمـسـلـمـ (109) .

بلـ عـلـيـكـ أـخـيـ الـكـرـيمـ أـنـ تـعـلـمـ أـنـ يـصـبـكـ مـنـ الـهـمـ وـالـحـزـنـ سـوـاءـ بـسـبـبـ دـيـونـ وـالـدـكـ أوـ ذـنـبـ إـذـاـ صـبـرـتـ وـاحـتـسـبـتـ أـجـرـهـ عـنـ اللـهـ تـعـالـىـ وـبـادـرـتـ لـإـصـلاحـ مـاـ يـمـكـنـ إـصـلاحـهـ فـقـدـ تـكـوـنـ مـنـ الـمـغـفـرـ لـهـمـ .

عـنـ أـبـيـ سـعـيدـ الـخـدـريـ ،ـ وـأـبـيـ هـرـيـرـةـ عـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ: (مـاـ يـصـبـ مـنـ مـسـلـمـ مـنـ نـصـبـ وـلـاـ وـصـبـ وـلـاـ هـمـ وـلـاـ حـزـنـ وـلـاـ

أَذْيَ وَلَا غَمٌ - حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا - إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ حَطَاطِيَّاهُ ) رواه البخاري (5642)، ومسلم (2573). وقد تفوق بأن تلقى الله تعالى وليس عليك خطيبة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَا يَرَالْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ حَطِيَّةٌ ) رواه الترمذى (2399) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألبانى في "السلسلة الصحيحة" (2280).

وعليك بكثرة دعاء الله تعالى والإخلاص فيه خاصة في أوقات الإجابة كثلث الليل الأخير وعند السجود في الصلاة، وعليك بطرد اليأس من نفسك بل كن متفائلاً وموثقاً أن الله قادر على كل شيء ورحيم بخلقه فلا تدرى متى يكون الفرج.

قال الله تعالى مخبراً عن نصيحة يعقوب عليه السلام لأولاده:

( وَلَا تَيَأسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَأسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ) يوسف / 87.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى:

" ( وَلَا تَيَأسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ) فإن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه ، والإياس : يوجب له التثاقل والتباطؤ ، وأولى ما رجا العباد ، فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه ، ( إِنَّهُ لَا يَيَأسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ) فإنهم لكرفهم يستبعدون رحمته ، ورحمته بعيدة منهم ، فلا تتشبهوا بالكافرين ، ودل هذا على أنه بحسب إيمان العبد يكون رجاؤه لرحمة الله وروحه " انتهى من " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " ( ص 404 ) .

فالحاصل ؛ أخي الكريم أنت غير ملام ما دمت منكراً لفعل والدك ناصحاً له ، بل قد يثيبك الله على ما تقوم به من نصح ، لكن عليك أن تجتهد في الأعمال الصالحة ولا تقعد أسير حزنك ، فالحزن مدخل للشيطان لتياس من رحمة الله تعالى ولتقعد عن فعل الخيرات والمسارعة فيها ، وعليك بالاستمرار في نصح والدك والاجتهاد في الدعاء له .  
نسأل الله تعالى أن يزيل همك ويفرج كربتك ويهدي والدك .

والله أعلم .